الغَارَةُ الإِلَهِيَّة وَالغَيْرَةُ المُحَمَّدِيَّة

فِي أحَادِيثِ الفَتْحِ النَّبَوِيَّة

جمعها وألَّف بينها

محمد الأمين بن عبد القادر لعوطي

- عفا الله عنه -

1445 هـ

بسم الله الرحمان الرحيم

مقدمة

الحمد لله الفتاح ذي القوة المتين، وعد عباده المجاهدين في سبيله بالنصر والتمكين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ناصر المستضعفين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، سيد الشهداء والمجاهدين ، وعلى آله وصحبه الفاتحين، ومن سار على نهجهم القويم إلى يوم الدين، وبعد:

فاستجابة مني لما أذِن به مولانا الشيخ عون معين القدومي – حفظ الله أنفاسه – من جمع لأحاديث الفتح النبوية على صاحبها - المفتوح عليه بالفتح المبين - أفضل الصلاة والسلام، وبإشارة من مولانا وأخونا الحبيب ياسين بن عبد الرحمان راشدي – أرشده الله لما فيه رضاه -، فقد توكلت على الله ﷻ في جمعها، رجاء حلول بركتها على إخواننا المجاهدين على ثغور عسقلان في غزة هاشم، التي قال عنها رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: "وإن أفضل جهادكم الرباط، وإن أفضل رباطكم عسقلان " [المعجم الكبير للطبراني 11138]. .

وقد جرت عادة أئمة الهدى والدين، وعلى رأسهم ولي الله تعالى، إمام الهدى وصاحب الجاه عند الله، سيدنا الإمام أبو زكريا يحي بن شرف النووي – قدس الله سره – على جمع أربعين حديثا من أحاديث المصطفى ﷺ، في مواضيع مختلفة، استجابة لقوله ﷺ: "بلغوا عني ولو آيه"، وها نحن نسير على دربهم، ونقتفي أثرهم، لعلها ببركة من الله ﷻ أن تكون سببا في نهضة الأمة ووعيها

بقضاساها الكبرى، وإحياء روح الجهاد الحق المبارك الذي رفع رايته آباؤنا وأجدادنا في هذا الوطن المبارك، وفي غيره من بلاد المسلمين، سائلين الله تعالى بجاههم أن يتقبلها بقبول حسن، وينفع ببركاتها إخواننا المجاهدين نفعا حسنا، وأن يعجِّل بغارته في نصر أمة الحبيب الأعظم ﷺ والتمكين لها في الأرض، وأن يعيد المسجد الأقصا وكلَّ شبر من أشبار فلسطين إلى رحاب أمة حبيبه الأمين محمد ﷺ.

وقد سميته على بركة الله تعالى: (الغارة الإلهية والغيرة المحمدية في أحاديث الفتح النبوية)

يَا غَارَةَ اللهِ جُدِّي السَّيْرَ مُسْرِعَةً *** فِي حَلِّ عُقْدَتِنَا يَا غَارَةَ اللهِ

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الحديث الأول

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه". [البخاري 6689 – مسلم 1907].

الحديث الثاني

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: "كنت رديف أبي طلحة بخيبر، وقد اشتد القتال، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: الله أكبر، فتحت خيبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين". [الأوسط للطبراني 2600].

الحديث الثالث

عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال: "كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي ﷺ في خيبر، وكان به رمد، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ، فخرج علي فلحق بالنبي ﷺ، فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها، فقال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية - أو قال: ليأخذن - غدا رجلا يحبه الله ورسوله، أو

قال: يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه. فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا: هذا علي، فأعطاه رسول الله ﷺ، ففتح الله عليه". [البخاري 2812 – مسلم 2407].

الحديث الرابع

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: "قدم النبي ﷺ خيبر، فلما فتح الله عليه الحصن، ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب، وقد قتل زوجها وكانت عروسا، فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه، فخرج بها حتى بلغنا سد الروحاء حلت، فبنى بها، ثم صنع حيسا في نطع صغير، ثم قال رسول الله ﷺ: آذن من حولك، فكانت تلك وليمة رسول الله ﷺ على صفية ثم خرجنا إلى المدينة، قال: فرأيت رسول الله ﷺ يحوي لها وراءه بعباءة، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته، فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب". [البخاري 2235]

الحديث الخامس

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "لما فتح الله على رسوله ﷺ مكة، قام في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين، فإنها لا تحل لأحد كان قبلي، وإنها أحلت لي ساعة من نهار، وإنها لا تحل لأحد بعدي، فلا ينفر صيدها، ولا يختلى شوكها، ولا تحل ساقطتها إلا لمنشد، ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما أن يفدى وإما أن

يقيد فقال العباس: إلا الإذخر، فإنا نجعله لقبورنا وبيوتنا. فقال رسول الله ﷺ: إلا الإذخر فقام أبو شاه، رجل من أهل اليمن، فقال: اكتبوا لي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: اكتبوا لأبي شاه قلت للأوزاعي: ما قوله: اكتبوا لي يا رسول الله، قال: هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله ﷺ". [البخاري 2434]

الحديث السادس

عن عوف بن مالك – رضي الله عنه - قال: "أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فقال: اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا". [البخاري 3176]

الحديث السابع

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ 1 وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ

يَدْخُلُونَ 2 ﴾ [النصر: 1-3] حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئا، فقال لي: يا ابن عباس، أكذاك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَالْفَتْحُ 1 ﴾ فتح مكة، فذاك علامة أجلك: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّاباً 3﴾ قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم» [البخاري 4294].

الحديث الثامن

عن عبد الله بن مغفل - رضي الله عنه - قال: "رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته، وهو يقرأ سورة الفتح يرجع، وقال: لولا أن يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجع". [البخاري 4281].

الحديث التاسع

عن عائشة – رضي الله عنها - قالت: "كان رسول الله ﷺ يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه. قالت: فقلت: يا رسول الله، أراك تكثر من قول: سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه. فقال: خبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي فإذا رأيتها أكثرت من قول: سبحان الله وبحمده أستغفر

الله وأتوب إليه فقد رأيتها ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ 1 ﴾ [النصر: 1] فتح مكة، ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ 2 فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّاباً 3﴾ [النصر: 2-3] ". [مسلم 484]

الحديث العاشر

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا". [البخاري 2783].

الحديث الحادي عشر

عن أنس - رضي الله عنه - "أن النبي ﷺ دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر". [البخاري 5808].

الحديث الثاني عشر

عن أم هانئ بنت أبي طالب - رضي الله عنها - أنها ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح، فوجدته يغتسل، وفاطمة ابنته تستره بثوب، قالت: فسلمت، فقال: من هذه؟ فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: مرحبا بأم هانئ فلما فرغ من

غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد، ثم انصرف، فقلت: يا رسول الله زعم ابن أمي علي بن أبي طالب: أنه قاتل رجلا أجرته فلان بن هبيرة، فقال رسول الله ﷺ: قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ، وذلك ضحى" [الموطأ 403].

الحديث الثالث عشر

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها: وقال رسول الله ﷺ: "غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبني بها، ولما يبن، ولا آخر قد بنى بنيانا، ولما يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنما، أو خلفات، وهو منتظر ولادها. قال: فغزا، فأدنى للقرية حين صلاة العصر، أو قريبا من ذلك، فقال للشمس: أنت مأمورة، وأنا مأمور، اللهم احبسها علي شيئا، فحبست عليه حتى فتح الله عليه. قال: فجمعوا ما غنموا، فأقبلت النار لتأكله، فأبت أن تطعمه، فقال: فيكم غلول، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فبايعوه فلصقت يد رجل بيده فقال: فيكم الغلول، فلتبايعني قبيلتك، فبايعته، قال: فلصقت بيد رجلين أو ثلاثة، فقال: فيكم الغلول، أنتم غللتم، قال: فأخرجوا له مثل رأس بقرة من ذهب، قال: فوضعوه في المال وهو بالصعيد، فأقبلت النار فأكلته، فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا، ذلك بأن الله تبارك وتعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا". [مسلم 1747].

الحديث الرابع عشر

عن ابن شهاب – رحمه الله - قال: « غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح فتح مكة، ثم خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين فاقتتلوا بحنين، فنصر الله دينه والمسلمين، وأعطى رسول الله ﷺ يومئذ صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة. قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب أن صفوان قال: والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إلي، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي". [مسلم 2313].

الحديث الخامس عشر

عن أبي بردة - رضي الله عنه - عن أبي موسى – رضي الله عنه - قال: "بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهما أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم - إما قال بضعا، وإما قال ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي، قال: فركبنا سفينة، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده. فقال جعفر: إن رسول الله ﷺ بعثنا هاهنا وأمرنا بالإقامة، فأقيموا معنا. فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا، قال: فوافقنا رسول الله ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا - أو قال أعطانا منها - وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه، قسم لهم معهم. قال: فكان ناس من الناس يقولون لنا - يعني لأهل السفينة: نحن سبقناكم بالهجرة!

قال: فدخلت أسماء بنت عميس - وهي ممن قدم معنا - على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه، فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس. قال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ فقالت أسماء: نعم. فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم! فغضبت وقالت كلمة: كذبت يا عمر، كلا والله، كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم، وكنا في دار - أو في أرض - البعداء البغضاء في الحبشة، وذلك في الله وفي رسوله، وأيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ، ونحن كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك لرسول الله ﷺ وأسأله، ووالله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك. قال: فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، إن عمر قال كذا وكذا! فقال رسول الله ﷺ: ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان. قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالا يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله ﷺ. قال أبو بردة: فقالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني". [مسلم 2503].

الحديث السادس عشر

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا والله، لا نخلي بينكم وبين إخواننا. فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا، فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشأم خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم ﷺ، فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته". [مسلم 2897].

الحديث السابع عشر

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنه سئل: أي المدينتين تفتح أولا، القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتابا، قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أولا: قسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: مدينة هرقل تفتح أولا " يعني قسطنطينية . [أحمد 6645].

الحديث الثامن عشر

عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس " [أحمد 22320].

الحديث التاسع عشر

عن البراء - رضي الله عنه - قال: "تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، كنا مع النبي ﷺ أربع عشرة مائة، والحديبية بئر، فنزحناها فلم نترك فيها قطرة، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاها، فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ، ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها، فتركناها غير بعيد، ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا". [البخاري 4150].

الحديث العشرون

عن أبي وائل قال: "كنا بصفين فقام سهل بن حنيف فقال: أيها الناس اتهموا أنفسكم فإنا كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا

فجاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: بلى فقال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي ﷺ فقال: إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها فقال عمر: يا رسول الله أوفتح هو؟ قال نعم". [البخاري 2182].

الحديث الحادي والعشرون

عن أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفا فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هززته بأخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقرا والله خير، فإذا هم المؤمنون يوم أحد وإذا الخير ما جاء الله من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر". [البخاري 3622].

الحديث الثاني والعشرون

عن أنس - رضي الله عنه - "أن النبي ﷺ نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان، حتى أخذ سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم". [البخاري 3757].

الحديث الثالث والعشرون

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - "أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين فيسأل: هل ترك لدينه فضلا، فإن حدث أنه ترك وفاء صلى، وإلا قال للمسلمين صلوا على صاحبكم، فلما فتح الله عليه الفتوح قال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي من المؤمنين فترك دينا فعلي قضاؤه، ومن ترك مالا فلورثته". [البخاري5371].

الحديث الرابع والعشرون

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه -: "أن رسول الله ﷺ خرج يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنهم حفاة فاحملهم، اللهم إنهم عراة فاكسهم، اللهم إنهم جياع فأشبعهم ففتح الله له يوم بدر،

فانقلبوا حين انقلبوا، وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين، واكتسوا وشبعوا". [أبو داود 2747].

الحديث الخامس والعشرون

عن خباب - رضي الله عنه - قال: "شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو يومئذ متوسد بردة في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا الله، أولا تستنصر لنا؟ فقال: قد كان الرجل فيمن كان قبلكم يؤخذ، فيحفر له في الأرض، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيجعل بنصفين، فما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب فما يصده ذلك، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من المدينة إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون". [أحمد 21073].

الحديث السادس والعشرون

عن تميم الداري - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر " وكان تميم الداري، يقول: " قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم

منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافرا الذل والصغار والجزية ". [أحمد 16957].

الحديث السابع والعشرون

عن زيد بن أسلم عن أبيه: "أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره. وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا. فسأله عمر عن شيء، فلم يجبه. ثم سأله. فلم يجبه. ثم سأله، فلم يجبه. فقال عمر: ثكلتك أمك يا عمر. نزرت رسول الله ﷺ ثلاث مرات، كل ذلك لا يجيبك .

قال عمر: فحركت بعيري. حتى إذا كنت أمام الناس، وخشيت أن ينزل في قرآن. فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بي. قال، فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن. قال، فجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه. قال: لقد أنزلت علي، هذه الليلة، سورة. لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً 1﴾ [الفتح: 1]. [الموطأ 224].

الحديث الثامن والعشرون

عن سفيان بن أبي زهير - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "تفتح الشام فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون، والمدينة خير لهم لو كانوا

يعلمون، ثم تفتح اليمن فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم يفتح العراق فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون". [مسلم 1388].

الحديث التاسع والعشرون

عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: "عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة، فتح قسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال" ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه -أو منكبه- ثم قال: إن هذا لحق كما أنك ها هنا -أوكما أنك قاعد- يعني معاذ بن جبل". [أبو داود 4294].

الحديث الثلاثون

عن أبي ذر - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله ﷺ: "إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما - أو قال: ذمة وصهرا -، فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها في موضع لبنة فاخرج منها. قال: فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها". [مسلم 2543].

الحديث الحادي والثلاثون

عن الحسن "أن رسول اللَّه ﷺ قال لسراقة بن مالك: "كيف بك إذا لبست سواري كسرى؟ قال: فلما أتي عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة فألبسه، وكان رجلا أزبّ كثير شعر السّاعدين، فقال له: ارفع يديك وقل: الحمد للَّه الّذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة الأعرابيّ". [الإصابة 3122].

عن الحسن "أن عمر بن الخطاب أتي بفروة كسرى ابن هرمز فوضعت بين يديه، وفي القوم سراقة بن مالك فأخذ عمر سواريه فرمى بهما إلى سراقة، فأخذهما فجعلهما في يديه فبلغا منكبيه، فقال: الحمد لله! سواري كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك بن جشعم أعرابي من بني مدلج، ثم قال: اللهم! إني قد علمت أن رسولك قد كان حريصا على أن يصيب مالا ينفقه في سبيلك وعلى عبادك فزويت عنه ذلك نظرا منك وخيارا، اللهم! إني قد علمت أن أبا بكر كان يحب مالا ينفقه في سبيلك وعلى عبادك فزويت عنه ذلك، اللهم! إني أعوذ بك أن يكون هذا مكر منك بعمر، ثم تلاها: ﴿أَيَحۡسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ 56﴾ الآية". [كنز العمال 35752].

الحديث الثاني والثلاثون

عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه – قال: قال النبي ﷺ: "مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب، وإنكم ستفتحونها. فقام رجل فقال: يا رسول الله هب لي ابنة بقيلة. قال: " هي لك ". فأعطوه إياها فجاء أبوها فقال: أتبيعها؟ قال: نعم. قال: بكم؟ احكم ما شئت. قال: ألف درهم. قال: قد أخذتها. قالوا له: لو قلت ثلاثين ألفا لأخذها. قال: وهل عدد أكثر من ألف؟. [السنن الكبرى للبيهقي 18381].

الحديث الثالث والثلاثون

عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: "أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق، قال: وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق، لا تأخذ فيها المعاول، قال: فشكوها إلى رسول الله ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ، قال عوف:، وأحسبه قال: وضع ثوبه ثم هبط إلى الصخرة، فأخذ المعول فقال: " بسم الله " فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر، وقال: " الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا ". ثم قال: " بسم الله " وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر فقال: " الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر المدائن، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا " ثم قال: " بسم الله " وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر فقال: " الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا". [أحمد 18694].

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "منزلنا إن شاء الله، إذا فتح الله الخيف، حيث تقاسموا على الكفر". [البخاري 4284].

الحديث الخامس والثلاثون

عن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة - رضي الله عنهما - قال: "كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة قال: فأتى النبي ﷺ قوم من قبل المغرب عليهم ثياب الصوف، فوافقوه عند أكمة، فإنهم لقيام ورسول الله ﷺ قاعد، قال: فقالت لي نفسي: ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه. قال: ثم قلت: لعله نجي معهم، فأتيتهم فقمت بينهم وبينه قال: فحفظت منه أربع كلمات أعدهن في يدي، قال: تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله» قال: فقال نافع: يا جابر، لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم". [مسلم 2900].

الحديث السادس والثلاثون

عن أبي هريرة - رضي الله عنهما -: أن النبي ﷺ قال: "سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر. قالوا: نعم يا رسول الله. قال: لا تقوم

الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها. قال ثور: لا أعلمه إلا قال: الذي في البحر. ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون" [مسلم 2920]

الحديث السابع والثلاثون

عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه - قال «بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الحيرة قلت لم أرها وقد أنبئت عنها قال فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار طيئ الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم قال عدي سمعت النبي ﷺ يقول: اتقوا النار ولو بشقة تمرة

فمن لم يجد شقة تمرة فبكلمة طيبة قال عدي فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ يخرج ملء كفه". [البخاري 3595].

وعن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لتفتحن عصابة من المسلمين أو من المؤمنين كنز آل كسرى الذي في الأبيض". [مسلم 2919].

الحديث الثامن والثلاثون

عن ثوبان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد، إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها أو قال: من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا". [مسلم 2889].

الحديث التاسع والثلاثون

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود ". [البخاري 2925 ومسلم 2922].

الحديث الأربعون

عن أبي قلابة، رفعه قال: "من شهد القرآن حين يفتح، فكأنما شهد فتحا في سبيل الله، ومن شهد ختمه حين يختم، فكأنما شهد الغنائم حين تقسم". [مسند الدارمي 3514].

خاتمة

هذا ما يسر الله جمعه من أحاديث الحبيب المصطفى ﷺ التي تحمل معاني الفتح وبشاراته، وإنها لحَريَّة بأن تُحفَظ وتُعلَّم لصغار المسلمين وكبارهم، وتُقرأ في مجالس العلم العامة والخاصة مع توضيح لأسرارها ومعانيها، فإنها باب حسن ظن بالله ﷻ، خاصة في هذا الزمن الذي يصدق عليه قول ربنا: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ 10﴾ [الأحزاب: 10].

والله الموفق، وجزى الله خيرا من كان سببا في هذا الجمع المبارك، ونسأل الله تعالى أن ينفع بها المسلمين عموما، وإخواننا المجاهدين في بيت المقدس وأكنافه خصوصا، وأن يهدي ثوابها لشهداء الجزائر وفلسطين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس الأحاديث

تمت ولله الحمد